

وثائقي

فلسطين حضرت بقوة في «أمستردام»

يمكن اعتبار القضية الفلسطينية والحرب في أفغانستان وصورة العرب والمسلمين من أهم محاور «مهرجان الفيلم الوثائقي في أمستردام» (IDFA) الذي اختتم أمس

أمستردام - محمد الأمين

في فيلم الافتتاح «حالة النجوم» الذي حاز الجائزة الكبرى لأفضل فيلم وثائقي طويل وأفضل وثائقي هولندي، يقدم الهولندي ليونارد هلمريش صورة إندونيسيا من خلال عائلة منشطرة في معتقدها الديني بين المسيحية والإسلام. ويتقضى ملامح صراع العائلة مع المتغيرات المرتبطة بالدين والعولمة والحدثة. أما الهولندي المخضرم جورج سلويتزر، فقد حظي فيلمه «موطن» بأكثر حصة من الأضواء، لا على الصعيد السينمائي فحسب

بل على الصعيد السياسي، إذ صرح في المهرجان عن جريمة لأرييل شارون، كان شاهداً عليها، تمثلت في قتل طفلين فلسطينيين في مخيم شاتيلا («الأخبار»، 26/11/2010).

وربما اعتقد جورج سلويتزر أن أربعة عروض لفيلمه ليست كافية للوصول إلى الهدف، أي التعريف بحقيقة الصراع الإسرائيلي - الفلسطيني، والكشف عن الجرائم التي نفذتها إسرائيل ضد الفلسطينيين. لذا، وظف منصة الإعلام لإكمال رسالته في فضح الممارسات الإسرائيلية، بدءاً من مرحلة الزعماء الذين وصفهم بالإرهابيين الذين طردوا السكان الفلسطينيين من أراضيهم في المرحلة التأسيسية، وصولاً إلى السياسة الجدد كنتنياهو وليبرمان اللذين «ليسا إرهابيين بل مجرماً حرباً».

ورغم أهمية الاستعانة بالمواد الفيلمية التي تعود إلى السبعينيات، وتوظيفها ضمن رؤية بانورامية لتقديم حقيقة الصراع للمشاهد الأوروبي، إلا أن

نقطة ضعف الفيلم تكمن في أن رؤية المخرج إلى الصراع جاءت متأخرة عن المادة الفيلمية ذاتها. ولعل الإجابة التي يقدمها عن السبب الذي دفعه إلى أن ينتظر كل هذه السنوات كي يكشف عن جريمة شارون في قتل الطفلين، تؤكد هذا الاستنتاج. فأيام مجازر صبرا وشاتيلا لم يكن الأمر يعنيه. فلسطين والفلسطينيون كانوا حاضرين بقوة عبر أفلام أنجزها مخرجون أجانب وعرب. ولعل أكثر هذه الأعمال تأثيراً وجرأة هو «دموع غزة» لفبيكه لوكبرغ. قدمت المخرجة النرويجية مشاهد

أكثر الأعمال تأثيراً وجرأة كان «دموع غزة» لفبيكه لوكبرغ

بريد القدس

(سينما الحمراء) وداعاً

مصطفى مصطفى

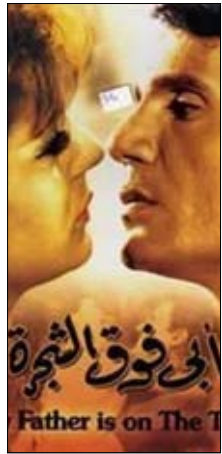
بعد الاحتلال الإسرائيلي وأعراض التمويل الأجنبي للثقافة في القدس، يأتي «منطق السوق» ليقوض معالم الحضارة العربية التي تتأسرل يوماً.

في شارع صلاح الدين الأيوبي، تحول مبنى «سينما الحمراء» إلى قاعة للأعراس والمؤتمرات، وتحولت شرفات القاعة مطعماً للسياح والعائلات، بعدما أعادت «شركة القدس للسياحة والاستثمار» (إحدى شركات «باديكو» القابضة) إحياء المبنى المغلق منذ 1989.

هكذا، طويت 37 عاماً طبعت ذاكرة أهل القدس ووعيمهم منذ 1952، العام الذي افتتحت فيه «سينما الحمراء».

ويبدو أن «ماكينة البنزس» لن تتوقف عند تشويه «سينما الحمراء» التي احتضنت ذات يوم تآبين خليل السكاكيني. الثقافة ستدخل في جوف هذه الماكينة لتدرّ ربحاً، وتطبع الوعي الفلسطيني مع خطاب الاحتلال. فحسب التصريح الذي أدلى به لموقع The Israel Project، السيد منير قرط - وهو المدير العام لـ «قصر الحمراء» حسب اسمها الجديد - «العمل جارٍ على جلب فرق فولكلورية فلسطينية وإسرائيلية محترفة».

وأضاف قرط: «نحن نوفر مكاناً للإسرائيليين والفلسطينيين لظهروا فولكلورهم. هذا ما يريده السياح». وسط هذا الحصار الثقافي ضمن مثلث «الاحتلال والتطبيع والبنزس»، فإن «الحمراء» باتت أشبه بقصر دراكولا الذي تحوم فيه الذكريات. ارتأى المالكون الجدد بناء قاعة متعددة الوسائط، عوضاً عن إحياء تلك الصالة المغلقة منذ 20 سنة، بحجة أن «السينما



Father is on The T

وقفه

«إسرائيل الأخرى»... هل هي موجودة حقاً؟

عكا - رشا حلوة

اختتم أخيراً «مهرجان إسرائيل الأخرى» لأفلام الذي خصص دورته لعرض أفلام ما سماه «الأقلبات» في إسرائيل، بمن فيهم الفلسطينيون من أهالي الأراضي المحتلة عام 1948. وكانت «الحملة الفلسطينية للمقاطعة الأكاديمية والثقافية لإسرائيل» PACBI قد أصدرت بياناً يطالب بمقاطعة هذا المهرجان الذي تأسس، وفق النص التعريفي المنشور على موقعه، «ليكون أداة للتغيير الثقافي والاجتماعي، ويعطي نظرة قاطبة عن طبيعة إسرائيل كدولة ديموقراطية، وعن الظروف المعقدة لحياة الأقليات التي تعيش في الدولة اليهودية».

أهداف المهرجان المعلنة إذاً، إبراز وجه «إيجابي» لإسرائيل، من دون تسلط أي نظرة نقدية إلى الكيان العنصري الغاصب. كأنها منصة للضحية كي تعبر عن نفسها، ما يعطي وجهاً لطف وأكثر احتمالاً

لاستلابها واضطهادها. ذلك هو «هامش الديموقراطية» المزعوم في دولة الاحتلال. وهذا هو الخطاب التفريغي الذي لا تملك سواء النخبة التقدمية الإسرائيلية في معظمها: الهرب من مواجهة حقيقة الاستعمار الاستيطاني الذي يعيشه الفلسطينيون - وخصوصاً من بقوا في الداخل - منذ 62 عاماً، وإخراج الصراع من سياقه التاريخي الفعلي.

عمر البرغوثي، أحد مؤسسي «الحملة الفلسطينية للمقاطعة الأكاديمية والثقافية لإسرائيل» (PACBI)، يرى أن «ما سُمي «مهرجان إسرائيل الأخرى» لأفلام» يصبّ في خدمة أهداف حملة تلميع صورة إسرائيل، المعروفة بالإنكليزية بـ Brand Israel. وهذه الحملة أطلقتها وزارة الخارجية الإسرائيلية عام 2005، وضاعفت تمويلها بعد العدوان على لبنان في تموز 2006، وفُكّلت أكثر بعد العدوان على قطاع غزة المحتل والمحاصر في نهاية 2008

حملة تلميع صورة إسرائيل المعروفة بـ Brand Israel

وأوائل 2009». وبحسب البرغوثي، فإن هدف هذه الحملة الدعائية هو إبراز إنجازات إسرائيل الثقافية والعلمية، وتحويل الأنظار عن جرائمها وانتهاكاتها المستمرة للقانون الدولي.

ورغم أن Other Israel Film Festival، لا يلقي دعماً مادياً من المؤسسة الرسمية الإسرائيلية، إلا أنه يتعاون مباشرة مع مؤسسات صهيونية لها باع طويل في الحركة الصهيونية ومحاولات تغطية جرائم إسرائيل. يكفي أن بيانه التعريفي يتحدث عن إسرائيل كدولة «يهودية وديموقراطية»

تعاني بعض المشاكل مع الأقلية القومية: «واجهت المهرجان هي واجهة ناقدة لبعض ممارسات إسرائيل ضد «الأقلبات» فيها. كأنه محاولة لإعطاء الصوت الآخر منصة للتعبير من خلال الفيلم. وهذا من دون شك أسلوب دعائي ذكي ضمن حملة «براند إسرائيل»، يلفت البرغوثي. ويضيف «المهرجان يريد إظهار الصورة «الأخرى» التي تحتوي على الفن والأدب والمرح، فتبدو إسرائيل مستنيرة عصرية وديموقراطية، تعاني تحديات مع أقليتها، كذلك التي تعانيها دول غربية عديدة مع الأقليات والمهاجرين». تأتي رسالة PACBI بعد حملة خاضتها خلال الأشهر الماضية لإقناع نجوم عالميين بإلغاء مشاركتهم في مهرجانات وعروض إسرائيلية. وكان من بينهم كارلوس سانتانا، وإلفيس كوستيللو، والمخرج البريطاني الشهير مايك لي، وقبله رائد الموجة الفرنسية الجديدة جان لوك غودار...

الصالة التي احتضنت تآبين خليل السكاكيني، ستقدم للسياح الفولكلور الفلسطيني والإسرائيلي

وتجدر الإشارة إلى أن مصير «سينما الحمراء» ليس بأفضل من مصير «سينما الوليد» في رام الله التي تأسست عام 1955.

إذ تحوّل اليوم إلى مبنى تجاري، بعد سنوات من الإغلاق واتخاذ درجتها موقفاً لبائعي البسطات. ولا يبدو مصير «سينما النزهة» في القدس التابعة لـ «المسرح الوطني الفلسطيني» في أفضل حال؛ إذ تقتصر عروضها على أفلام تجارية مصرية، إضافة إلى استضافة أنشطة الفنصليات والممثلات الأجنبية وحفلات التخرج!

للأمراض العقلية. رغم نجاح العمل، وجد بروفوست نفسه أمام القضاء، بتهمة سرقة تسعة مقاطع كاملة من كتاب «سيرافين دو سانليس» («البيان ميشال» - 1986). مؤلف الكتاب، الناقد والمتخصص في تاريخ الفن آلان فيركوندوليه، اتهم بروفوست بالسرقة. وبالفعل، حكمت المحكمة بخمسين ألف يورو تعويضاً لكل من المؤلف ودار النشر.

■ مايكل هانيكي، وإيزابيل هوبير يلتقيان من جديد. السينمائي النمساوي، وصاحب «السعفة الذهبية» عام 2009، سيبدأ تصوير فيلمه «هذان الاثنان» مطلع شباط (فبراير) المقبل. وسيؤدي جان لوي تريتينيان، وإيمانويل ريفا، دوري البطولة في دراما إنسانية مذهلة. يتناول السيناريو حياة أستاذي موسيقى بلغا الثمانين، تنقلب حياتهما بعد إصابة الزوجة بجلطة دماغية. هوبير ستؤدي هنا دور ابنة الثنائي، وهي أيضاً موسيقية، تعيش في الخارج.

فيه إيرادات السينما في بريطانيا. الفيلم هو الأول من جزئين مأخوذ من الكتاب السابع في سلسلة روايات «هاري بوتر» للكاتبة البريطانية جاي. كاي. رولينج. يبدو أن الفيلم سيقدم من جديد إيرادات



هائلة لشركة «روانر بروس» التي بلغت أرباحها مع الأجزاء الستة السابقة، 5,4 مليارات دولار.

■ عام 2009، نال سبعة جوائز «سيزار»، من بينها جائزة أفضل سيناريو أصلي... أما الآن، فيحكم بتهمة السرقة الأدبية. إنه فيلم «سيرافين» للسينمائي الفرنسي مارتان بروفوست. يروي الشريط سيرة التشكيلية سيرافين لوي (1864 - 1942) التي أمضت آخر أيامها في مستشفى

كالكيت

وطاهر علوان، وصلاح سرميني. وجاءت المبادرة في إطلاق الاتحاد بهدف «رفع شأن المهنة، والاحتفاء بالسينما الجيدة (...)». وجمع النقاد السينمائيين العرب المتخصصين، في كيان يضمهم، وينسق في ما بينهم. للاستعلام: salah_sermini@hotmail.com

■ يواصل «مهرجان السينما الأوروبية - 17» عروضه يومياً في سينما «متروبوليس أمبير صوفيل» (الأشرفية - بيروت)، على أن تختتم التظاهرة مساء 2 كانون الأول (ديسمبر) المقبل، مع فيلم Balls للمخرج اللبناني السوري جوزيف فارس، الحائز جائزة أفضل مخرج في «مهرجان الدوحة تريبيكا السينمائي» الأخير. للاستعلام: 01/204080 - 01/569400

■ وصل «هاري بوتر ومقدسات الموت - 1» إلى صالات السينما اللبنانية أخيراً، في وقت يتصدّر